العربية. الأكراد في شمالي العراق ثنائيو اللغة بما أن اللغة الكردية جزء من البرامج المدرسية. ويطالب البربر في الجزائر بحل شبيه. بما أن ميثاق الامم المتحدة ينص على حقوق الاقليات قد يضغط ذلك مع الوقت على البلاد ليعاملوا الأقليات على قدم المساواة مع بقية المواطنين.

١١. مع أن البلاد العربية ليست متحدة سياسياً فإن المصطلح «عربي» شائع في كل مكان. فـ«النسوية العربية» تختلف من حيث درجة تقدمها، لا من حيث نوعها، تمشياً مع مستوى التطور في كل بلد . تقرير النمو الانساني العربي (٢٠٠٢) الذي نشره برنامج الامم المتحدة الانمائي يؤكد أن النساء العربيات يعانين من شتى انواع التمييز، بما فيه التعليم، مع وجود حوالي ٦٠ مليون إمرأة أمية. أظن أنه لا ينبغي أن نتجنب مصطلح «النسوية» لأن العالم ينظر إلينا كوحدة، شئنا ذلك إم أبينا.

١٢. عقد الأمم المتحدة من أجل النساء ساعد الحركات النسائية العربية كثيراً. والمؤتمرات الدولية قوّت الحركات النسائية بوجه الاجمال، بدءاً بالمؤتمر الأول في المكسيك (١٩٧٥) وكوبنهاغن (١٩٨٠) ونايروبي (١٩٨٥) وبيجينغ (١٩٩٥) وبيجينغ +٥ (نيويورك، ٢٠٠٠). كل هذه المؤتمرات أصرت على المساواة الجندرية. وقد أشترك في هذه المؤتمرات العديد من المنظمات النسائية العربية فضلاً عن الأفراد. تعلمت منها الكثير، مثل تقنيات الإدارة الناجحة. وقد استخدمت توصيات الأمم المتحدة لإرشادها في برامجها المحلية، وفي كيفية الضغط على الحكومات من أجل القضايا النسائية، مثل إصلاح قانون الأسرة.

١٣. صحيح أن عدد النساء المهنيات والباحثات في العالم العربي آخذ في إزدياد، إلا أن عدد الأميات أيضاً في إزدياد. وعليه أصبح المجتمع العربي مستقطباً بين الذين يحثون على التحديث والمساواة الجندرية، والذين يقاومون أي تغيير في الوضع الراهن. ويخلق هذا الوضع مأزقاً بين المهنيات والباحثات. إلا أنهن يحاولن تنظيم جهودهن كي يمثلن وضع النساء ويتغلبن على العقبات الكثيرة التي تواجه النساء، وذلك عن طريق القيام بأبحاث.

١٤. هناك عقبتان أساسيتان: أولاها الأنظمة السلطوية الحاكمة في معظم البلاد العربية؛ والثانية هي الحركات الرجعية المتطرفة التي تسبب رعباً أكثر مما تسبب الأنظمة. هاتان القوتان تمنعان الحركات الليبيرالية العربية من تحقيق أي إصلاح.

١٥. أولى أولوياتي خلق جو أكثر ديموقراطية في المنظمات النسائية. ثم تغيير بعض الوجوه القديمة التي ترأست منظماتها خلال عقود، وإستبدالها بنساء جديدات كفوءات.

هذا أيضاً يتوقف على الوضع العام في كل بلد على حدة. كما ذكرت آنفاً، أن الأنظمة السلطوية ستقاوم كل تغيير، فإذا جرى إصلاح في أي قطاع تخاف أن يمتدّ الاصلاح والتغيير إلى القطاعات الأخرى مما سيؤدي إلى إنهيار النظام بكامله.

Email:mf258@batelco.com.bh

»ºSÓ÷G OÉ©ºS

مديرة منتدى النساء للبحث والتدريب، تعز، اليمن.

١. برأيي أن التجمعات النسائية في الوطن العربي لم تصل إلى أن تكون حركة حقيقية بمعناها الحركي لأنها ظلت تجمعات محلية لا تعتمد على فكر واحد ومطالبات محددة أو حتى أهداف محددة. ولم تستفد من خبرات الأخريات التي سبقنها إلا في إطلاق إسم الحركة على تلك التجمعات. وأعتقد أن هذا هو الاخفاق الأكبر لتلك التجمعات النسائية حتى الآن. وهناك عوامل كثيرة، منها خاصة بالنساء صاحبات تلك التجمعات، ومنها بالحكومات العربية نفسها. وستظل تلك الاخفاقات مستمرة ما لم تتغير نظرة السلطات العربية إلى كل الحركات في مجتمعها بما فيها الحركات السنائية.

٢. نعم، هذا الإتهام لا يوجه فقط إلى الحركات النسائية وإنما إلى كل الحركات الحقوقية التي نشأت في الوطن العربي، لإعتمادها الكبير على خبرات الشعوب الأخرى، بما فيها الشعوب الغربية. وما يبرر هذا الاتهام هو نقل المفاهيم وأسلوب العمل كما هي من الآخرين دون الإهتمام بثقافة المجتمعات. وتقع المسؤولية على عاتق أصحاب تلك الحركات في تقريب المفاهيم من مفاهيم المجتمع وإستخدام المصطلحات المحلية التي لا تثير مخاوف الآخرين، ما دمنا نستطيع أن نصل إلى النتيجة التي نهدف إليها جميعاً، وهي العدالة والمساواة والأمن والأمان والديموقراطية لجميع أفراد المجتمع. وإذا ما استطعنا العمل من أجل تلك الأهداف فيبقى أن إستخدام الوسائل والطرق يجب أن يكيّف لكل مجتمع دون المساس بتلك الأهداف التي هي مطلب الشعوب بكل فئاتها والتي لا يختلف عليها إثنان.

٣. إنتشار الأصولية الدينية والسياسية بشكل عام في أي مجتمع يرجع إلى عوامل متعددة: القمع، الشمولية، التخلف والجهل، والفقر وعدم إحترام الرأي الآخر، بمعنى عدم الأخذ بالديموقراطية كأسلوب حكم وأسلوب تعامل في المجتمع الواحد. وليس من المستغرب أن تعاني جميع الدول العربية من المد الأصولي إذا ما تفهمنا بُعد تلك المجتمعات عن الديموقراطية الحقيقية. وبالتالي لا تكون إفرازات تلك الحركة الأصولية سلبية بالنسبة للحركات النسائية وحدها، وإنما ستعمّ كل حياة المجتمع. ومن هنا سيكون لتلك الحركات الأصولية أثرها السلبي على كل المطالبين بالحقوق والحياة الكريمة، لأنها لا تؤمن بالآخر الذي يعارضها ويختلف معها، سواء كان رجلاً أم امرأة أم فئات مختلفة من المجتمع. أما عن الأديان بشكل عام فيمكن العلماء المستنيرين الذين يقدرون المتغيرات في الحياة الانسانية أن يكيفوا مفاهيم الفقه ومعانيه لتلائم تلك المتغيرات بحيث لا يكون الدين عائقاً أمام فئات المجتمع، بما فيها المرأة. أما إذا إستمرينا نأخذ بتلك المفاهيم الفقهية القديمة التي لا تتفق مع العصر كما أوجدها أصحابها الذين كانوا مفكرين في عصورهم لا في عصرنا، يكون ذلك تجنياً علي الانسانية بشكل عام وعلى المرأة بشكل خاص. وهناك في الاسلام، على سبيل المثال، مساحة متعلقة بالفقه يمكن الخوض فيها كثيراً، أما الأساسيات المحددة التي تخص علاقة الإنسان بربه فأمر مفروغ منه ولا يثير جدلاً بالأساس. وعلى الأمد البعيد أرى أنه إذا ما توفر لعلماء الدين الذين لهم من العلم والخبرة ما يؤهلهم لتفهم العصر ومتطلباته، يمكنهم أن يحدثوا تغييراً ايجابياً في إتجاه حقوق الانسان بشكل عام، وحقوق المرأة بشكل خاص. فعلينا التعامل مع هؤلاء واستقطابهم لصالح الحركات النسائية.

٤. تعدد العمل النسائي إيجابي بحد ذاته. ما هو غير إيجابي فيه هو عدم التفريق بين الحركة النسائية، من جهة، وجهود وعمل بعض المنظمات النسائية، من جهة أخرى. شيء حسن أن تنخرط المرأة في العمل المجتمعي والتنمية بشكل عام. أما ما هو سيء فإن نعرّف الحركة النسائية بتلك الأعمال. المفروض أن يكون للحركة النسائية دور بارز يستند إلى فكر محدد تتفق عليه النساء عضوات تلك الحركة، ومن ثمّ يحددن مطالبهن بالنسبة للمجتمع المحلي والدولي ويعملن بوسائل محددة لتحقيقها لأن تلك الحركة يجب أن يكون من أهدافها إيجاد تغيير إيجابي في الثقافات والسياسات والإتجاهات التي تعيق المرأة وحقوقها. بهذا المعنى يكون ما ذكر من أعمال في السؤال لا يشكل سوى جزء بسيط من عمل الحركة، ولا يمكن إختزال الحركة بتلك الإعمال.

٥. ما زلنا وسنبقى بحاجة إلى كثير من النضال للتغيير في إصلاح قوانين الأسرة أو الأحوال الشخصية أو العقوبات أو المشاركة السياسية. ولا ينبغي أن تبقى القوانين على ما كانت عليه في الماضي، وإنما إن تماشي روح العصر، ولتحقيق ذلك علينا أن نستخدم كل وسائله الجديدة والمتغيرة، وأن نعي هذه الوسائل ونعي ما هي الامكانيات المتاحة وغير المتاحة الآن لنجعلها تحت تصرفنا.

٦. نحن بحاجة إلى كل الخبرات الشرقية والغربية لنتعلم منها، لا لتقليدها ونقلها كما هي. وهؤلاء النساء اللواتي سبقننا في العمل النضالي، وناضلن للحصول على حقوقهن، علينا الاستفادة من خبراتهن وتطويعها لما يخدم نضالنا في المجتمع العربي. ويمكننا أن نستقطب مناصرين لنا، لا معادين بحجة تشبهنا بالغرب أو الشرق. إذاً، المسألة ليست مسألة مصدر الخبرات، وانما المشكلة فينا نحن اللواتي لم نتمكن من إستخدام تلك الخبرات لصالح نضالنا.

٧. هذا كان أحد عوامل إخفاق الحركات النسائية التي نشأت قديماً وماتت دون أن تحقق نجاحاً على مستوى الشعوب. اعتمدت تلك الحركات على النساء المتعلمات وأبقت الحديث عن النضال النسائي في الأوساط المتعلمة وحدها، كأن تلك الحقوق التي يجب النضال من أجلها خاصة بالنساء المتعلمات. فلهذا بقيت تلك المفاهيم مفاهيم الصفوة لا غير. فأنا من الناس الذين ينادون بضرورة الوصول إلى كل النساء، وخاصة نحن في الوطن العربي، حيث نسبة النساء الأميات والريفيات كبيرة. وعليه ليس هناك ما يمنع دمج الريفيات والمدينيات والمتعلمات وغير المتعلمات في الحركات النسائية، إذا آمنت تلك الحركات بدورها في المجتمع والعمل على التغيير من أجل المساواة والعدل بالنسبة لكل فئات المجتمع.

٨. نعم، هذا صحيح. كثيراً ما نرى منظمات نسائية تديرها نساء انتخبن عند تأسيس تلك المنظمة، ويبقين رئيسات إلى أجل غير محدد أو إلى ما لا نهاية. وهذا سببه عدم وعي ضرورة الأخذ بأساليب الديموقراطية الحقيقية في العالم العربي، مما يفرز نتائجه على مستوى تلك المنظمات ومنظمات المجتمع المدني بشكل عام. إن تلك القيادات لا تعي ضرورة تغيير القيادات بشكل دوري.

٩. لا، لم نرَ جهوداً حقيقية بذلت للتغيير على مستوى الجندر أو مستوى تغيير الأدوار في الاسرة أو المجتمع. وهذا عائد أيضاً إلى عدم وعي قيادات الحركات النسائية أو فهمها الكامل لهذه المفاهيم. وبقيت تلك المصطلحات وقفاً على فئات قليلة تتعامل معها من غير أن تصل إلى الكثيرات. كذلك يرجع السبب في استخدام المصطلح الغربي من غير تكييفه، إلى المجتمع الذي يرفض كل ما هو غربي. فعلى القيادات النسائية العمل على تكييف كل المفاهيم والمصطلحات لتلائم ثقافة المجتمع من غير المساس بجوهر الموضوع نفسه.

١٠. الأقليات غير الناطقة باللغة العربية في الوطن العربي تخضع لثقافة المجتمع الذي تعيش فيه، بالرغم من إستخدامها لغاتها المختلفة. المهم أن تعم المطالبة بالحقوق والحريات جميع فئات المجتمع لأن الحديث عن الحقوق لا يجب أن يتجزأ،